Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللقب إلا بقهر مناوئيه واستعراض قوته ، يقول العقاد : « لا يمتدح الرجل بأكبر من نسبة القوة إليه ، كيفما كان مذهبه فى تفسيرها ، ولا يعير بأكثر من اتهامه بالضعف كيفما كان مذهبه فى تفسيره » .

هل عرفت إذن أن مفتاح الاعداد بالذات ، ليس على إطلاقه وأن هناك ما وراءه ، وهل عرفت إذن أن للاعتداد أنواعًا تبعد بعد السماء من الأرض ، والصحة من المرض ، حقًّا إن العقاد موكول بضروب أخرى من الغرور بالنفس كما يقول ، ولكن على أى حال ليست هذه الضروب – فى تفسيرى – مما تبنى ، إنها تريد أن تتركك صغيرًا مكتفيًا بعملية الإعجاب دون أن تهمس إلى نفسك وتجلس معك ، لترتفع بك أو معك على الأصح .

للعقاد فى كتابه « معاوية بن أبى سفيان » بحث عميق عن القدرة والعظمة ، مؤداه أن القدرة غير العظمة ، فالقدرة طاقة يبلغ بها المرء مقاصده ، ويحتجب المنافع ويقدر على الغير ، إنها قوة وسيطرة ، أما العظمة فهى شىء فوق ذلك ، إنها قدرة وزيادة ، لأنها تقاس بالمقاييس الإنسانية العامة ، وبالخير الذى يعود على الآخرين ، والفضل الذى تكتسبه الإنسانية ، إنه لا ينظر إلى نفسه بقدر ما ينظر إلى غيره ، اللذة مشتركة والمتعة متبادلة .

ونحن إذا اقتبسنا هذه الفروق الدقيقة والذكية واستخدمناها فى حقل مفتاحنا ، حتى نصل به إلى الغاية ، ولا نضل الطريق ، وتقع فى آبار اللصوص ونباشى القبور ، فسنرى أن العقاد قدير ما فى ذلك شك ، قدرة تجلت فى هذه النتاج الفكرى الضخم ، والذى ينوء بحمله – بله